Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

هناك سور من نَظَرٍ تسرحه حيث شئت فلا تجد إلا اللانهاية في الفضاء »[1]

« اللانهاية في الفضاء » ! في المدن مجد النشاط وجلال العمران ولكنَّ عين المفكّر في حاجة إلى تسريح النظر في المدى الواسع كأنما هي تبحث في أبعاده المترامیات عن حلّ ما غمض عليها من مشاكل الحياة ، أو كأن القلب الحزين يستخرج من عصير الألوان الجوية بلسماً إن لم يكن شافياً لسآمته ففيه ما يجلب التلطيف والتسكين .

سمعت مرةً فتاةً تقول : « ومَن ليس جميلاً من هنا (مشيرة إلى العينين) ؟ وقد كانت مُصيبة . إن من جميع أعضاء الجسم وتقاطيع الوجه ليس أكثر من العينين شفوفاً عما يألفه الذهن من الخواطر وما يلتصق بالنفس من رغبات . العين مرآة السريرة تطلُّ منها جميع الخيالات والأشواق فإذا عرفت عين امرىءٍ عرفت ما هو إجمالاً وبعض ما طوي عليه . ولئن كان بعض العيون جميلاً دائماً فإن جميع العيون جميلةٌ في أوقات معينة ، والمعنى النفسيّ الأقوى تغلُّباً على الملكات ينيل العينين تعبيرها المقيم .

لم يكن في عيني باحثة البادية ما يدل على أنهما اعتادتا النظر إلى داخل الوجدان حيث ، وراء الجراح والدماء والآمال المهشّمة ، يلمع بصيصُ النور الذي لا يخبو وهو السعادة الحقيقية الوحيدة ، لأنه من الروح ، وللروح ، وفي مأمن من كل شاردةٍ وعادية . ان الباحثة لم تكن على شيءٍ من الروحانية ، وكانت تقدّر الظواهر وتتكىءُ عليها في أشياء كثيرة ، حتى في تديُّنها . وعلى رغم ذلك فإن إدراك « اللانهاية في الفضاء » كان يتألّق أحياناً في عينيها الباسمتين الكئيبتين ، في تينك العينين القاتمتين لوناً ومعنًى . لأن الاحتياج العنيف المندمج في مطاوي النفس البشرية ، ذاك الاحتياج الدائم إلى قوت أثيري ، ليس ليقوم مقامه ما تقدّمه الأرض من غذاءٍ وعزاء . وأكثر الذين

---

(١) « النسائيات » .